مراجع البحث:

ابن العبري: الإيتيقون، الحمامة، الهدايات، التاريخ الكنسي.

البطريرك أفرام برصوم: نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران، اللؤلؤ المنثور، الدرر النفيسة.

البطريرك يعقوب الثالث: تاريخ الكنيسة السريانية الإنطاكية (بجزئين).

بستان الرهبان، لآباء الكنيسة القبطية.

مار ثاوفيلوس جورج صليبا

مطران جبل لبنان وطرابلس

٢٠١٣

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܐ ܕܫܩܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܨܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܟܚ ܥܡ ܓܢܒܐ
ܘܢܗܘܐ ܡܢ ܒܢܝ ܡܠܟܘܬܐ ܘܫܡܝܐ ܕܢܗܘܐ ܢܦܠ ܐܘ
ܢܡܠ ܠܗ ܫܒܪܐ ܠܗ ܠܠ ܢܗܘܐ ܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܥܡܠ
ܒܚܝܘܗܝ ܒܡܐ ܕܢܗܦܘܟ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ܥܘܬܕܐ

ܡܘܬܒܬܘܬܐ ܠܐܒܘܐ ܡܫܡܫ ܐܝܬ ܘܐܡܪ ܐܝܬ:

ܕܙܪܢܘܬܐ ܛܘܦܣܐ ܗܘ ܒܪܡ ܕܡܢܐ ܕܡܠܐܟܐ. ܟܕ ܒܢܝܢܐ ܡܢܩܬܐ ܡܬܟܬܫܝܢ ܒܬܫܒܘܚܐ ܠܐ ܡܢܘܬܐ ܕܡܠܐܟܐ ܟܕ ܡܢ ܦܓܪܐ ܐܢܫܐ ܡܢܝܢ ܢܦܠ ܠܡܦܪܫ ܠܡܕܘܡܐ. ܟܕ ܬܒܪܘܬܐ ܡܢܝܢ ܒܪܘܬܐ ܡܘܒܠܢܐ ܘܡܫܠܡ ܐܢܘܢ ܡܢ ܒܣܪܐ ܕܡܠܐ ܒܪܘܚܐ ܘܠܐ ܡܘܬܬܐ ܕܡܦܘܬܐ ܒܒܠܡ.

ܟܬܪܝܢ ܕܪܐ ܬܟܡܠܐ ܘܪܒܝܐ ܚܪܡܬ ܕܢܘܬܐ ܒܣܘܪܒܐ ܘܡܥܒܕܢܐ ܕܡܪܕܝܢ ܡܢܗܘܢ ܕܝܢ ܒܐܘܪܚܐ ܕܐܫܡܥܬ ܡܢ ܬܪܝܢ ܐܒܗܬܐ ܕܟܡܫܡܫ ܘܪܕܝܢ ܒܪܘܚܢܘܬܐ: ܡܪܢ ܦܘܠܐ ܒܟܘܠܐ ܩܢܬ ܘܡܪܢ ܐܬܦܢܝܘܣ ܕܐܬܕܥ ܒܫܡ ܒܘܒܐ ܕܡܕܒܪܐ ܘܐܒܐ ܕܕܝܪܐ.

ܘܐܬܥܒܬ ܕܢܘܬܐ ܒܫܘܒܚܐ ܕܡܫܒܚܬܐ ܕܡܕܝܢܐ ܡܢܗܘܢ ܕܝܢ ܒܟܠܗܝܢ ܘܫܘܪܝܐ ܘܥܡܬ ܢܘܪܝܢ ܗܘܐ ܒܡܬ ܦܬܫܐ ܘܡܢ ܠܥܠܡ ܒܪܝܬܐ ܘܬܫܡܫܬܐ ܬܘܪܥܬܐ ܡܪܟܬ ܠܐܢܫܘܬܐ ܒܒܢܝܬܐ ܘܒܫܘܪܒܐ ܘܒܬܫܡܫܬܐ ܕܠܐ ܫܘܦ ܐܦܠܐ ܠܐܘܡ ܘܒܫܘܪܐ ܛܒܐ ܕܒܢܝܢܗ ܘܬܫܡܫܢܗܘܢ ܘܢܦܫܬܗܘܢ ܕܐܬܒܕܢ ܘܐܬܛܘܪ ܘܫܘܟܠܠ ܫܦܝܪܐ ܐܘܡܢ ܠܐܢܫܘܬܐ.

ܐܒܗܬܢ ܒܝܪ ܫܘܪܝܐ ܒܡ ܗܒܝܢ ܟܒܪܐ ܐܬܒܠܡܢ ܠܡܫܘܒܠܬܐ ܗܘܐ ܘܐܬܒܢܝܢ ܟܡܒܪܐ ܘܡܟܬܒܬܐ ܘܕܪܬܐ ܘܒܛܘܪܐ ܘܒܥܠܠ ܕܘܡ.

ܗ̄ܢܘܢ ܘܗܢܘܢ ܕܕܪܐ ܗܢܐ ܘܐܬܠܐܘ ܠܡܡܝܣܘܬܐ ܘܠܐܝܡܘܬܐ ܕܥܠܝܡܐ ܒܡܫܬܘܬܐ ܘܡܫܡܠܝܢܬܐ ܘܒܘܡܝܐ ܗܟܢܐ ܘܕܚܠܬ ܐܠܗܐ.

ܡܛܠܐ ܕܝܢ ܐܢܫ ܢܚܝ ܠܫܠܡܐ ܕܒܘܝܐ ܕܟܠܗܘܢ ܟܠܠ ܕܝܪܘܬܐ ܘܦܪܫܝܢ ܠܗ ܒܒܘܪܟܐ ܦܪܝܫܐ ܒܒܘܪܟܐ ܕܒܝܬܐ ܘܠܡܕܝܢܐ ܡܕܝܢܐ ܕܕܝܢܐ ܫܘܬܦܐ ܒܪܝܫܘܬܐ ܡܕܝܢܬܗ ܕܡܪܝ ܡܪܝ ܐܝܣܛܬܝܘܣ ܐܦ ܡܕܝܢܐ ܕܒܗ ܒܫܢܬ ܐܠܦ ܕܢܗܘܐ ܘܪܘܚܢܐ ܕܕܝܪܘܬܐ ܕܒܠܒܝ ܕܝܠܝܦܘܬܐ ܡܫܡܠܝܐ ܒܗܢܐ ܠܡܕܝܢܬܐ ܒܥܕܬܐ ܕܡܪܝ ܡܗܡܢ ܒܘܪܟܢܐ. ܙܒܢܐ - ܒܒܢܝܐ - ܠܒܢ ܡܢ ٢٧ ܒܝܢܐ ٣٠ ܐܝܪ ٢٠١٣ .

ܡܫܠܡܝܢ ܘܡܫܬܡܫܝܢ ܠܡܪܝ ܡܗܘܐ ܡܫܝܚܐ ܕܒܢܝܢ ܠܒܪܘܢܬܐ ܘܫܒܚܐ ܠܠܡܕܝܢܬܐ ܗܢܐ ܒܝܢ ܒܘܪܟܬܐ ܘܪܒܘܬܐ ܘܡܫܡܠܝܐ ܕܡܪܝ ܦܛܪܝܪܟܐ ܘܠܡܠܟܘܬܗ ܒܟܠܗܘܢ ܘܪܥܝܐ.

ܘܫܠܡܐ ܗܘ ܡܪܝ ܘܠܟܠܟܘܢ ܠܥܠܡܝܢ

ܛܘܪܥܒܕܝܢ ܕ/ܚ/ ܒܝ

✝ ܐܬܐܦܠܘܣ ܓܘܪܓܝܣ ܙܟܐ

ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ ܕܛܘܪܥܒܕܝܢ

المقدمة

أحمد الله حمداً جزيلاً يبلغ رضاه ...

كما هو معلوم إنّ الرهبنة هي إبنة المسيحية الوفية المكرسة لعبادة الله ونشر الحقيقة وخدمة الإنسان كل إنسان، وهي وليدة السماء، ظهرت مع أناس مختارين اختارتهم العناية الربّانية قبل أن يتصوروا في البطن في القرنين الثالث والرابع في صحارى وبراري مصر لتمتد إلى بلاد ما بين النهرين وفلسطين بل إلى سائر الأرجاء مع مار بولا الناسك السائح ومار أنطونيوس وبواكير الأصفياء الذين أفرزهم الله لهذه الرسالة المقدسة.

وتطورت الرهبنة عبر الأجيال فصارت أنواعاً وطرقاً اختارتها هذه النخب من الزهد في العراء إلى أعماق الوديان والبراري وقمم الجبال والعيش في الصوامع والمغاور وفي الأديرة والجماعات الرهبانية التي كوّنت عائلات روحية لخدمة البشرية بكل ما يليق بكرامة الإنسان والتكريس والرسالة المقدسة. حتى غدت جمهوريات رهبانية تنتشر في مشارق الأرض ومغاربها بالقدوة الحسنة والمثال الصالح الذي طبقه هؤلاء الأوائل فصارت مدرسة تنمو فيها الفضائل والعلوم والمعارف والعبادة على أفضل ما يكون.

وقد تنبأ وتكلم عن هؤلاء المختارين القديس مار بولس رسول الأمم في رسالته إلى العبرانين (عب ١١: ٣١–٤٠):

٣٢ وماذا اقول ايضا لانه يعوزني الوقت ان اخبرت عن جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء **٣٣** الذين بالايمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا

مواعيد سدوا افواه اسود ٣٤ اطفاوا قوة النار نجوا من حد السيف تقووا من ضعف صاروا اشداء في الحرب هزموا جيوش غرباء. ٣٥ اخذت نساء امواتهن بقيامة. واخرون عذبوا ولم يقبلوا النجاة لكي ينالوا قيامة افضل. ٣٦ واخرون تجربوا في هزء وجلد ثم في قيود ايضا وحبس. ٣٧ رجموا نشروا جربوا ماتوا قتلا بالسيف طافوا في جلود غنم وجلود معزى معتازين مكروبين مذلين. ٣٨ وهم لم يكن العالم مستحقا لهم. تائهين في براري وجبال ومغاير وشقوق الارض. ٣٩ فهؤلاء كلهم مشهودا لهم بالايمان لم ينالوا الموعد ٤٠ اذ سبق الله فنظر لنا شيئا افضل لكي لا يكملوا بدوننا.

واليوم يطيب لنا أن ننشر هذه المبادىء والتعاليم في كتابنا هذا الذي نشرته مجلة المنارة المارونية في ملف خاص، ونشرناه في كتابنا مائدة أنطاكية عام ١٩٩٢.

وبناءً على أمر **قداسة سيدنا البطريرك المعظم مار اغناطيوس زكا الأول عيواص الكلّي الطوبى والجزيل البر** وبركته ورعايته وحضوره، نعقد مؤتمراً رهبانياً لجميع أعزائنا الرهبان السريان إعتباراً من ٢٦ إلى ٣٠ آب ٢٠١٣ في دير مار يعقوب البرادعي في العطشانة بكفيا مستمدين الأيَد من رئيس الرهبان ربنا يسوع المسيح فادي العالم ومن بركات قداسته ومصلين أن تمتد الرهبنة لمباركة العالم كل العالم.

والله من وراء القصد ...

جبل لبنان في ٢٠/٨/٢٠١٣

✠ ثاوفيلوس جورج صليبا

مطران جبل لبنان وطرابلس

الرهبنة السريانية

ثاوفيلوس جورج صليبا

مطران جبل لبنان

كلمة عامة:

لعلّ أقدس رسالة أعطيت في المسيحية كانت الرهبنة؛ وهي التجرّد الكامل عن العالم، وعزف المرء عن مغرياته، وإتخاذه الرب يسوع مثله الأعلى للتعلق بالروحيات الباقيات، وإسترخاص كل أمر في الحياة بسببها. فيقتنع الراهب بحياته ونمط معيشته، ويتحمّل كل ظروف الحياة بصبر جميل، معتبراً أن كل أتعاب الحياة الحاضرة لا تساوي جزءاً من المجد العتيد المحفوظ في السماء للذين أحبّوا الرب وأرضوه في مسيرتهم في هذا العالم، كما يؤكّد مار بولس المغبوط رسول الأمم.

وقد أحسن من نعت الرهبنة بـ«فلسفة الدين المسيحي»؛ فهي عنوان هذه الديانة السماوية والمعتقد الأمثل الذي أنعم الله به على البشرية. ومن هنا، فالرهبنة هي حضارة الكنيسة ورمز رسالتها المقدسة، ليتقدم الإنسان في ريعان العمر وربيع الحياة مكرّساً ذاته لخدمة يسوع، تاركاً العالم وكل ما في العالم، مغموراً بالسحابة الإلهية التي تقوده نحو السماء، كما يصفها علاّمتنا الأشهر إبن العبري. بل هي المحبة الإلهية التي تعمل في أعماق الإنسان، فيختار طريقاً مسيّجة بالأشواك

ومفروشة بالقرطب، وذلك برضاه الكامل ومحبته التامة، فينافس الملائكة الروحانيين بهذا القفص المادي الذي جعله الله للإنسان جسداً.

فرسالة الراهب، إذاً، لحمتها التضحية وسداها العطاء أبداً. والذي لم ينعم الله عليه بفضيلة التضحية ولم يزيّنه بغبطة العطاء، لا يمكنه أن يكون راهباً، لأن الذي لا يعرف كيف يعطي فهو ليس مستعداً لأن يضحي. فالعطاء والبذل عنصران أساسيان في طبيعة الإنسان وهما العاملان في أعمق أعماقه دائماً من أجل الآخرين. أو ليس الشهيد قمة التضحية والعطاء! والراهب شهيد في العالم إذا عرف أهمية الرسالة التي يحمل وقيمة المعسكر الذي ينتمي اليه. ومن هنا هتف مار بولس: «إن محاربتنا ليست ضد لحم ودم، بل ضد أركان هذا العالم، ضد القوات الروحية التي تحاربنا» (أف ٦: ١٢).

فضل الرهبنة: قال أحد الأباء: «عدم وجود الرهبنة نقص في الكنيسة، لأنّه لا يمكن أن نتصوّر عظمة المسيحية بدون وجود الراهب فيها». وهذا القول هو مقياس للعطاءات غير المحدودة للرهبنة. وقد أعطت الكنيسة كا ما لها، وإذا قورنت برسالات أخرى لما كان هناكمجال مقارنة بين عطاء الرهبنة وكل هذه الرسالات مجتمعة. فالعقل المفكّر طيلة سبعة عشر قرناً في الكنيسة كان جماعات الرهبان. فما نجده اليوم من آثار فكرية وعمرانية وتراث، يتجلّى لنا بالتأكيد أنه من صنع الرهبان؛ فإن لم يكن جميع هؤلاء رهباناً، فمعظمهم. فالتكريس هو أول مرحلة للعطاء، والتخصّص هو الخطوة الأولى في مسيرة الألف ميل للنبوغ. فلولا التكريس لما جاء الإختصاص، ولولا الإختصاص لما ظهر

العباقرة والنابغون؛ ومن يعطي بغير حدود يتجاوز كل الحدود.

الى بضعة عقود من السنين الغابرة، كان العلم وقفاً على الرهبان تقريباً. ويعود الفضل في ذلك اليهم، لأنهم اكتنزوا في عقولهم وقلوبهم وأديارهم تراث الأقدمين وحملوه جيلاً بعد جيل الى بلاد ودساكر وصحاري وجبال وبراري وسهول، زارعين مبادئ الفضيلة والعلم في كل مكان. وحوّلوا الصحاري الجرداء الى مراتع خالدة تطيب فيها نفوس من يؤمونها ليبقوا هناك. وأعطوا الجبال حياةبعد أن كانت مرابض لبربرية العيش وأوكاراً ومخابئ للوحوش المفترسة، وجعلوا من كل شبر قصدوه في أرض الله الواسعة مراكز عزّ وحياة لا أعظم ولا أفضل. وهكذا غدت الأديرة قبلة طلاب العلم وعاشقي الفضيلة ومحبي التضحية والعطاء يقصدونها من كل فج عميق؛ ويستلذّ السكنى فيها كل من ينادي بخشية الله وحب المعرفة.

شروط الرهبنة: جعلت كل الجماعات الرهبانية منذ نشأتها وحتى اليوم شروط الرهبنة ثلاثة: الطاعة، العفة، والفقر الإختياري. وهذه الشروط الثلاثة نافعة ومهمّة.

فالجندي في ساحة المعركة، لكي ينتصر ورفاقه، لا بدّ من **طاعة** القائد؛ والإنسان في مسيرته في العالم ليكون نافعاً في مجتمعه توصيه نظم الحياة بأن يطيع والديه ومعلميه ومرشديه ليحصل على ما يرجوه لنفسه. ومَن أولى من الراهب المكرّس ذاته لله وخدمة الآخرين بالطاعة لربه والمسؤلين عنه. أما **العفة** فهي ميزان القلوب؛ وقد أحسن آباء

الكنيسة القبطية بإطلاق اسم «بريّة شيهيت» على بلاد الأسقيط من صعيد مصر. ليذهب الإنسان الى بريّة شيهيت ليزن قلبه ويفحص عواطفه ويرى إن كان قادراً أن يتحمل حياة العفة الدائمة أولاً؛ فإذا تمكّن من ذلك تابع رسالته وإنضمّ الى معسكر المكرّسين، وإذا لم يتمكّن عاد من حيث أتى. وحياة العفة على صعوبتها ليست مستحيلة، وهي تكمن في أمرين: الإعتماد على الله أولاً، وعلى التصميم التام والإرادة ثانياً. فإذا صمّم الإنسان واقتنع هانت عليه وسهلت؛ والذي هو غير مقتنع بهذه الفضيلة أو سواها خير له أن لا يقدم عليها. وقد قال مار بولس الرسول: «أستطيع كل شيء بقوّة الذي يقويني» (فيل ٤ : ١٣). أمّا **الفقر الإختياري**، فهو قناعة مطلقة في نفس الراهب بأنه «لم يدخل العالم بشيء وأنه لن يخرج منه بشيء» (١ تيمو ٦ : ٧). وهذا القول هو للإنسان، بشكل عام، فكم بالأحرى للراهب. والذي يفكر أن يكون له من حطام الدنيا نصيب كما لغيره فخير له أن لا يترهّب.

هذه الشروط وضعت من أجل نظام عام في هذا السلك المقدس. ولكن، للحقيقة والواقع، أن الإنسان الذي حياته كلها هي عطاء وتضحية، لا تحدّه شروط ولا تؤثر فيه رسوم. وهذا هو العمق الأبعد في التكريس والدعوة المقدسة.

الباب الضيق: ليس من ينكر أن طريق الرهبنة ضيقة وصعبة، ومثلها كل رسالة مقدسة يختارها الإنسان ويكرّس حياته من أجلها. وهل أطمأن أمرؤ وارتاح إلاّ بعد جهد ولأي وانتهاج الطريق الصعبة للولوج من الباب الضيق؟ والإنسان، مهما كانت رتبته، لا يمكنه أن يحظى

بالوردة ما لم تخدّش أنامله الأشواك أحياناً. وهذه سنّة الكون، فليس يسيراً أن يكون هناك تقدم ما لم تسبقه عثرات، لأنّه «بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت السموات» (اع ١٤ : ٢٢). هذا للمؤمنين في العالم، فكم بالأحرى بالنسبة للرهبان حاملي نير يسوع الطّيب.

فالرهبنة، وإن بدت صعبة في أحد أبوابها، فالحياة عامة أصعب من عدة أبواب. ويكفي الراهب فخراً وعزاء أنّه صلب نفسه للمسيح فيراه حياً فيه، عائشاً في سويدائه، محركاً فكره وقلبه وعقله، مردداً مع مار بولس دائماً: «مع المسيح صُلبت لأحيا، لا انا بل المسيح يحيا فيّ» (غلا ٢ : ٢٠). وهكذا يقف بإيمان وشجاعة ضد العالم الذي هو إبليس. وما أجمل ما قاله الراهب القديس مار أثناسيوس الرسولي جواباً للذين قالوا له: «هوذا العالم كله ضدّك»؛ فأجاب: «وأنا ضد العالم». كان ذلك إيماناً منه بأن أحلك الظلمات يبددها نور شمعة صغيرة.

ومن هنا يتّضح لنا قول يسوع الفادي: «أدخلوا من الباب الضيق» (لو ١٣ : ٢٤). وهذا الباب هو أرحب وأوسع كل بوابات الحياة، لأن يسوع واقف أمام محبّيه يرشدهم ويوجههم «لئلا تصطدم بحجارة أرجلهم» (لو ٤ : ١١). لعمري، أليس هو القائل: «انا هو الباب» (يو ١٠ : ٩)؟ وهل أفضل من هذا الباب طريقاً وهدفاً ورسالة يختارها الإنسان فيجد الحياة الأبدية؟

جذور الرهبنة وأصولها: ليست الهبنة إبنة القرن الثالث الميلادي فكرةً، بل هي ربيبة النصرانية. فيوحنا المعمدان كان راهباً، ناسكاً،

نذيراً، وُلد وعاش ومات بتولاً بعفّة فائقة. ويسوع ربنا كان راهباً، وسيرة حياته على الأرض هي قدوتنا. فنحن ننظر إليه نظرتنا الى إله لبس جسدنا وتشبّه بنا في كل شيء ما عدا الخطيئة؛ وكذلك الى راهب معلم أعطانا بالقدوة الصالحة كما في تعاليمه السماوية ما يشدّنا اليه ويقودنا الى تكريس ذواتنا له أبداً. وهوذا الرسل الذين إختارهم الرب؛ فمنذ إستجابتهم للدعوة المقدسة ةتلبيتهم نداء السماء إنتظموا في سلك رهبنة مقدسة لا أروع منها ولا أسمى. فالمتزوجون منهم تركوا نساءهم وبيوتهم، والمتبتّلون حافظوا أكثر على عفتهم. لهذا هتف بطرس مقامهم قائلاً: «يا رب ها اننا قد تركنا كل شيء وتبعناك» (مر ١٠: ٢٨). لأنه سمع صوت معلمه الفادي يقول: «من أحب أباً أو أماً أو أخاً أو أختاً أكثر مني فلا يستحقني. . . ومن لم يحمل صليبه ويتبعني فلا يستحقني» (متّى ١٠: ٢٧). فحمل الصليب، إذاً، يعني إنتهاج طريق الجلجلة وإرتياد الآفاق القاسية لبلوغ الهدف الأسمى. وقد فضّل يسوع بتولية يوحنا الحبيب النقية ودعاه الإنجيل «التلميذ الذي كان يسوع يحبه» (يو ٢١ :٧)، كعلامة مميزة له. وكذلك نصح بها بولس وفضّلها على كل ما سواها.

وفي الطقس السرياني صلاة نتلوها في أحد القيامة تعبّر عن محبة الرهبان وتعلقهم بالرب يسوع والإقتداء بآلامه، وهذا نصها:

ܠܒܘܫܐ ܫܡܝܢܐ ܒܥܘܙܐ ܕܐܬܩܦܘ ܢܣܒܘ ܕܡܬܒܪܢܫ: ܘܩܒܠܘ ܕܡܫܝܚܐ

ܨܠܝܒܐ ܥܠ ܟܬܦܝܗܘܢ. ܒܢܝܐ ܩܕܝܫܐ ܠܗ ܚܝܒܝܢ ܘܪܘܚܐ. ܡܫܒܚܝܢ ܐܒܘܢ:

ܘܟܠܟܠܬ ܠܗ ܒܪܚܡܬܗ. ܐܢ ܢܘܪܐ ܐܚܡܐ ܘܐܘܩܕܢܝ. ܐܢ ܣܝܦܐ ܢܓܪܘܢ ܘܢܩܛܠܢܝ. ܠܐ ܡܦܪܫ ܕܪܚܡܬܗ ܢܦܫܝ.

وترجمتها: «لقد عاينته مهاناً في صفوف الصالبين. وتيقّنت أنّه مهان من أجلي ويتحمّل الآلام. سجدت أمامه راكعاً وعانقته. تركت أبويَّ وإخوتي وهممت في محبته. فإذا أضرمت النار وأحرقتني. وإن استلّ إبليس وزمرته السيف ليقتلوني. أجل: كل هذه الآلام لن تفصلني عن محبته وإخماد نار حبّه فيَّ».

ونقرأ في التاريخ المسيحي والتقليد الكنسي أنه، سحابة الأجيال الثلاثة الأولى للفادي، كانت البتولية والرهبنة شعاراً وعملاً إختارته النخبة من قادة المؤمنين ورعاة النفوس وناقلي الكلمة.

٢ ـ ܕܝܪܐ ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܣܘܪܝܝܐ ـ ܡܕܪܫܬܐ ܢܒܝܬܐ ـ ܕܪܡܣܘܩ

دير مار أفرام السرياني ـ الكليّة اللاهوتية ـ معرة صيدنايا ـ دمشق

أما نشأة الرهبنة في القرن الثالث بواسطة القديس مار بولا (بولس الناسك، أوّل الحبساء (٢٣٤ - ٣٤٧)، ومار أنطونيوس أبي الرهبان (٢٥١ - ٣٥٦)، والقديس الأنبا باخوميوس (٣٤٨)، والقديس الأنبا هيلاريون (٣٧١)، فبواسطة هؤلاء الأباء أخذت الرهبنة شكلها الرسمي الذي عاشته طيلة هذه القرون.

فالأنبا بولا بدأ نسكه وحيداً في البرّية. والأنبا أنطونيوس إختار تلامذة وكرّسهم رهباناً في الرسالة المقدسة. والأنبا باخوميوس نظّم الرهبنة في الأديرة، كل ذلك إنطلاقاً من مصر. والأنبا هيلاريون أسسها في بلاد فلسطين وسوريا ولبنان حتى إمتدت الى بلاد ما بين النهرين وعمّت فيما بعد سائر الأمصار.

الرهبنة السريانية:

عرف السريان الرهبنة ومارسوها أفراداً وجماعات في أعماق المغاور، وعلى قمم الجبال، وفي بُعد الأودية، وفي قلب الغابات، وفي كل مكان كم بلادهم وتفاعلوا مع هذا النمط والنظام الجديد بكل ما أوتوا من عزيمة ومضاء وإمكانات علمية ومادّية حتى كنت ترى سُراة القوم ووجوه المجتمعات يتسارعون في إنتهاج هذا السلك السماوي المقدس. فانضوى تحت لواء الرهبنة أبناء الملوك ليعيشوا جنباً الى جنب مع أبناء العامة والخاصة، متنافسين في تحمل شظف العيش وخشونة الحياة بمأدوم الطعام وقلة الراحة والعمل الشاق في الصومعة أو الدير، من سهد وجهد وتعب فكري وجسدي، حتى نافسوا الملائكة طهراً

وقداسة وهم يحملون هذا الجسم المادي الذي جعلوا منه واسطة ليرتفعوا به الى العلى.

ومن هنا، إنتشرت الأديرة وعمّت الصوامع وكثرت قلالي النساك وصارت مثل أعشاش النسور في أعالي الجبال وأوجرة الثعالب في أغوار الأرض. وهم يردّدون بفخر وإعتزاز قول الفادي «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار، أما إبن الإنسان فليس له أين يسند رأسه» (لو ٩: ٥٨)[١].

النظام الرهباني السرياني: ليس هناك نظام رهباني سرياني يميّز رهبنة على أخرى، بل تشترك جميع الرهبنات لدى السريان بنظام واحد، تشملهم جميعاً الشروط الواجب توفرها في الأديرة وساكنيها ولا سيما الجماعات الرهبانية. ولكل دير نظام حياتي خاص يرعاه رهبان هذا الدير بإدارات ومسؤوليات خاصة تتناسب وظروف الدير ذاته. فإذا تحدثنا عن دير مار يعقوب في نصيبين، مثلاً، فإنما نتحدث عن نظام الدير وحده بمعزل عن الرهبنة في دير سواه. وكذلك ان تحدثنا عن دير مار كبريال في طورعبدين ودير مار متى في جبل الفاف، فهذه الأديرة وسواها يعيش رهبانها حياة رهبانية متشابهة، وتختلف أنظمة الدير الواحد عن الآخر. ولم تقم عندنا رهبنات تمثل أديرة متعددة لرئاسة واحدة فيما عدا الرئاسة العليا للكنيسة، كما هي الحال في الرهبنات

١. يسمّي السريان الراهب (ܕܝܪܝܐ ديرويو) نسبة الى الدير. وإذا كان راهبا كاهنا يسمونه ܕܝܪܝܐ ܘܩܫܝܫܐ «الراهب القسيس» أو يسمونه «ربّان» ܪܒܢ. وكانت تطلق في الماضي على رئيس الدير أو من له مسؤولية إدارية. وكل راهب كاهن اليوم ندعوه «ربّان» والرهبنة بشكل عام تسمى (ܕܝܪܝܘܬܐ ديرويوتو).

الغربية مثلاً. مع كل هذا نقرأ في تاريخ هذه الأديرة وسِير نسّاكها قوانين وأنظمة سنّت ليلتزم بها طالبو الرهبنة والمنضوّون تحت لوائها بإرتدائهم الإسكيم المقدس، كما هو واقع الحال في القوانين التي سنّها مار يوحنا إبن أفتونيا مؤسس دير قنشرين (٥٣٨)، والقديس مار يعقوب الرهاوي (٧٠٨)، والقديس مار ميخائيل الكبير (١١٩٩) للرهبان عامة ولرهبان دير مار برصوم قرب ملاطية خاصة، وغير ذلك.

وفي كل الحالات، يبقى مصير الرهبان مرتبطاً برئاسة ديرهم، وبالتالي بشخص قداسة البطريرك الذي هو رئيس الرهبان مباشرة وصاحب جميع الأديرة، حتى ولئن كانت هذه الأديرة واقعة في حدود أبرشيات تابعة للمطارنة أو الأساقفة. فصِلة الرهبان وأديرتهم وكل شؤونهم مرتبطة بالبطريركية، كان ذلك في الماضي وما يزال حتى اليوم. وفي تقليدنا السرياني وقوانيننا الكنسية إنّ الأساقفة والمطارنة يُنتخبون من الرهبان فقط. وكان البطريرك ينتخب من الرهبان أو من المطارنة في الماضي، أمّا اليوم فصار إنتخابه من المطارنة وجوباً؛ علماً بأننا لا نرسم قسساً متبتلين، ومن شاء الكهنوت بالبتولية، فيجب أن يكون راهباً[٢].

جمهوريات رهبانية: على إمتداد تاريخنا الكنسي وطيلة سبعة عشر قرناً من النظام الرهباني الملتزم، أنشأ السريان آلاف الأديرة مما يضيق بمجلدات أن تستوعب وتكتب أخبار وتواريخ هذه الديارات.

---

٢. هناك تقليد في الكنيسة السريانية أنه إذا ماتت زوجة الكاهن القسيس، وتبتّل بعد ترمله تسمح له القوانين الكنسية أن يرسم أسقفاً وليس مطراناً، وله صلاحيات المطران كافة. لكن المطران يتقدم عليه، ولئن كان الأسقف أقدم رسامة.

وكنموذج عنها نضع بين يدي القارئ الكريم مختصراً عن تواريخ بعض منها؛ علماً بأن هذه الديارات كانت وما فتئت وستبقى محجّة فضل وموئل مجد ومرتع فضيلة وحضارة الى منتهى الأجيال. وهوذا جبل الرها جمهورية رهبانية ضمّ، في أيام عزّه إعتباراً من القرن الرابع والى صدر المئة الثامنة، مئات الأديار. وكنت تجد في فترة واحدة في هذا الجبل المقدس تسعين ألف راهب، كما يؤكّد الراهب الزوقنيني المؤرخ المتوفى سنة ٧٧٥. وفي جبل دير مار متى، سبعة آلاف راهب في فترة واحدة، كما يؤكّد مار ميخائيل الكبير وإبن العبري وسائر المؤرخين. ومن هذه الأمثلة تعرف أهمية الرهبنة وتفاعلها في الحياة الكنسية عند السريان.

أشهر أديرة السريان: بدأ تأسيس الأديرة على شكل قلّايات وصوامع للنساك، أولاً، حيث إنصرف لعبادة الله أناس عزفوا عن كل ما في العالم ومغرياته. وكان لكل ناسك تلميذ أو أكثر يتدرّبون على أعمال النسك لديه ليعدّلوا يوماً بعد آخر نظام الحياة النسكية. ثم إنتقلوا الى بناء الأديرة بمفهومها المعروف، وذلك إعتباراً من القرن الرابع. وأهمّها:

١ـ دير مار متى الناسك: شمال العراق من كورة نينوى – الموصل. بناه الملك سنحاريب ملك آشور حوالي عام ٣٧٨، بعدما شفى القديس إبنة الملك المدعوة ساره من مرضها. وإستجابة الى طلب الناسك، بنى سنحاريب هذا الدير في صدر «الجبل المقلوب» حيث كانت صومعته. وصار هذا الدير مركز عبادة لآلاف الرهبان، كما مرّ معنا، ومن هنا أطلق عليه إسم «جبل الفاف»؛ ولأهميته العظمى جعلته الكنيسة

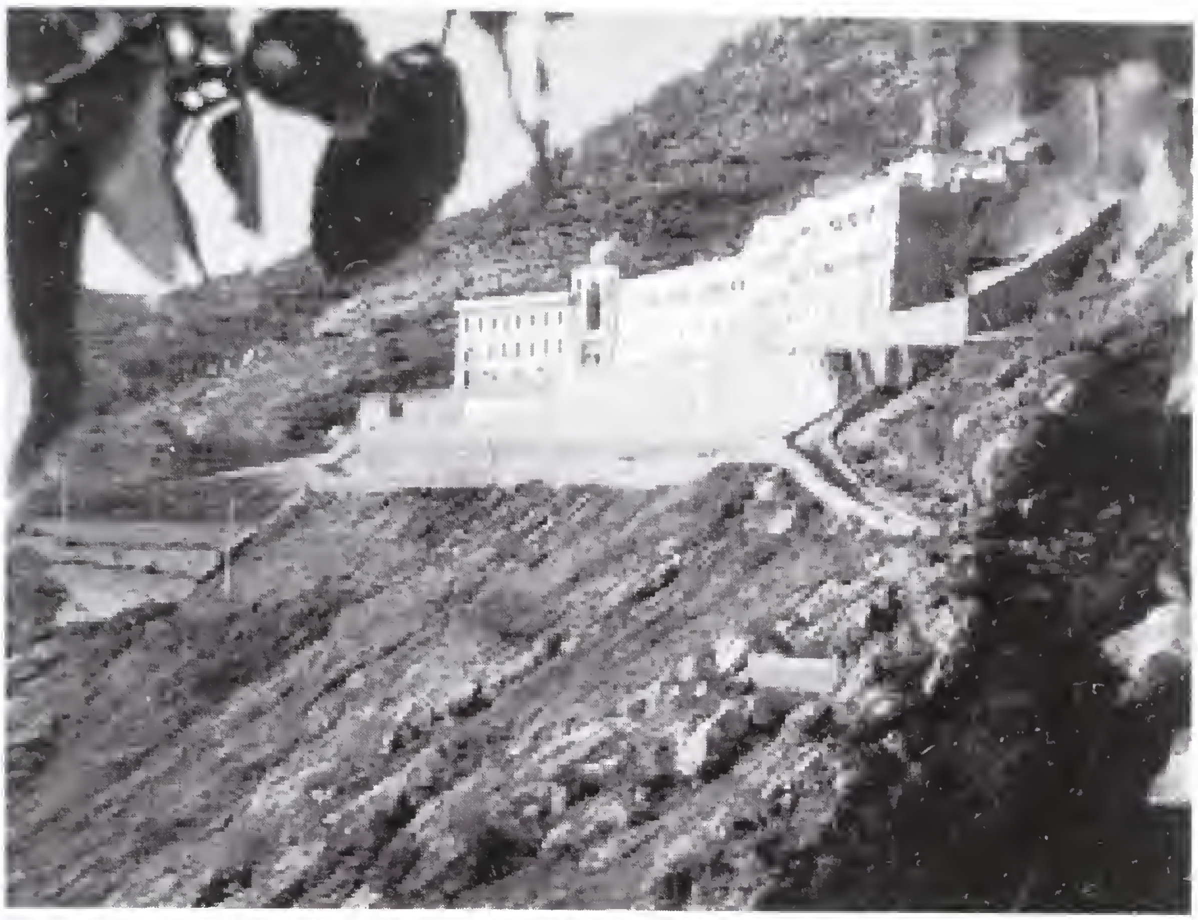

٦ ـ ܕܝܪܐ ܕܡܪܝ ܡܬܝ ـ ܢܝܢܘܐ

دير مار متى ــ الموصل ــ نينوى

مركز رئاستها في بلاد المشرق وصار مقراً للمفارنة (الجثالقة) السريان. وفيه إنتخب وجلس المفريان ماروثا التكريتي (٦٢٨ - ٦٤٩). ولعب دوراً كبيراً على مسرح أحداث الكنيسة لعدة قرون، وإشتهر بمدرسته الكهنوتية التي اتحفت الكنيسة بثلاثة بطاركة وستة مفارنة وعشرات المطارنة وآلاف الرهبان. وتحول الى كرسي مطراني ومركز لأبرشية تعرف بإسمه وما تزال. ومن الذخائر النادرة التي يضمها هذا الدير رفات العلّامة إبن العبري الراقد عام ١٢٨٦، بالإضافة الى أضرحة مؤسسه ومشاهير النساك. وهذا ما جعله ديراً عجائبياً تجري فيه الكرامات حتى اليوم. وهناك صلاة خاصة بالدير وهي:

ܒܥܠܐ ܕܩܘܡܐ: ܒܒܥܘܬܐ ܕܐܬܪܒܢܐ ܒܩܘܕܫܬܐ. ܙܪܘ ܐܒܗܝ ܩܕܝܫܐ

ܘܩܪܝܘܗܝ ܠܒܘܪܟܬܐ. ܡܬܝ ܡܪܝ ܘܐܝܟ ܘܐܒܪܗܡ. ܘܒܪ ܒܒܪܝܐ ܕܦܩܕ

ܟܬܒ̈ܐ. ܒܪܨܘܡܐ ܗܿܘ ܚܒܘܫܐ ܕܐܨܛܠܒ ܡܛܠ ܡܪܗ: ܘܒܪ ܚ̈ܝܛܐ ܘܢ̈ܓܪܐ
ܘܓܒܝܐ ܡܪܝ. ܒܗܢܡ ܗ ܨܠܘܬܗܘܢ ܬܗܘܐ ܥܡܢ.

وترجمتها: "على خطى الرسل الإثني عشر سار آباؤنا الأولون الطيب ذكرهم. مار متى الشيخ وزكا وأبروهوم وإبن العبري مفسّر الكتب. ومار برصوم الناسك المصلوب من أجل ربه. وإبن الخيّاطين والنجارين والمختار مار بهنام. هللويا. فلتساعدنا صلواتهم دائماً".

وبنى سنحاريب ديراً آخر جنوبي شرقي الموصل وفي كورة نينوى وبالقرب من قره قوش بإسم إبنه الشهيد مار بهنام وشقيقته ساره، لتنصرهما وإنضمامهما الى المسيحية بواسطة مار متى الشيخ الناسك. وبقي دير مار بهنام للسريان الألرثوذكس حتى عام ١٨٣٩، حيث سلّمته فرنسا الى السريان الذين تكثلكوا وإنضموا الى روما.

٢ـ دير ماركبريال: ويسمى في التاريخ دير قرتمين وهي القرية القريبة منه. يقع في قلب طور عبدين الى الشرق من مديات. بناه الناسكان السريانيان مار شموئيل ومار شمعون عام ٣٩٧. ولمّا جلس على كرسيه القديس مار كبريال القرتميني الناسك الشهير، إزدهر الدير وتلألأ، فحمل إسم رئيسه وأسقفه المتوفى عام ٦٦٧. أتحف الكنيسة بأربعة بطاركة ومفريان ومئات الأساقفة وآلاف الرهبان. وفي التقليد الكنسي السرياني إن الملائكة إشتركوا وساهموا في بناء الدير. وقد عطفت على هذا الدير الملكة السريانية تيودورا قيصرة بيزنطية الراقدة عام ٥٤٨، فزيّنت أبنيته ولا سيما كنيسته بالنقوش والفسيفساء، مما جعله آية في

٤ - ܕܝܪܐ ܕܡܪܝ ܓܒܪܐܝܠ - ܛܘܪ ܥܒܕܝܢ

دير مار كبريال ـــ طورعبدين ـــ تركيا

فنون العمارة والهندسة. وهناك صلاة خاصة نتلوها دائماً عن هذا الدير:

ܒܥܠܐ ܕܩܘܡܐ: ܛܘܒܝܟܝ ܕܝܪܐ ܕܡܪܝ ܫܡܘܐܝܠ ܘܕܡܪܝ ܫܡܥܘܢ:
ܘܐܝܟܢ ܫܒܝܚܐ ܕܝܪܐ ܫܡܝܢܐ ܒܫܘܪܝܐܗ. ܠܐܘܚܡܢ ܠܡܠܐܟܐ ܕܒܫܡܝܐ
ܩܕܝܫܐ: ܘܠܡܫܝܚܐ ܕܐܬܐ ܡܢ ܡܪܘܡ. ܫܠܡܐ ܛܘܒܐ ܘܫܡܫܐ ܡܪܝ
ܓܒܪܐܝܠ. ܘܡܪܝ ܐܒܘܢܐ ܚܕܝܐ ܘܡܪܝ ܫܡܥܘܢ ܕܐܝܟܐ ܗ ܢܛܘܪܘܢ
ܠܕܝܪ ܟܢ.

وترجمتها: "سعداً لك يا دير مار شموئيل ومار شمعون. ما أعظم

الكنوز الروحية التي تضمها صروحك. فمن الإثني عشر ألفا الراقدين في بيت قديسيك والثمانمئة الآتين من مصر. الى القديس الشهير مار كبريال. ومار أخسنويو (فيلكسينوس) المغبوط ومار شمعون الزيتوني. هللويا. صلاتهم معنا".

صار هذا الدير كرسياً مطرانياً لأساقفة طور عبدين، ثم صار له مطران خاص يرعى بعض قرى طور عبدين. ومنذ عام ١٩١٥ عاد ليكون مقر أساقفة طور عبدين. كان وما يزال من أهم أديرتنا، وقد إنتعشت فيه الحياة الرهبانية للجنسين بفضل مدرسته الكهنوتية وعناية القيّمين على إدالرته ورعايته.

٣- دير قنشرين: في محافظة حلب اليوم. مقابل بلدة قرقميش (جرابلس) على شاطئ نهر الفرات. بناه وأسسه القديس مار يوحنا بن أفتونيا عام ٥٣٠، بإسم مار توما الرسول في عصر السريان الذهبي على عهد مار سويريوس الكبير فخر بطاركة إنطاكية وتاج السريان. كانت مدرسته إحدى أهمّ مباءات العلم والمعرفة قصدها طلاب النسك والمعرفة من مختلف البلدان. ذاعت له شهرة فائقة لم يحظَ به دير آخر في عهده إعتباراً من القرن السادس وحتى أواخر القرن التاسع. عاش رهبانه بتقاليد وأنظمة وقوانين رائعة جداً. رفد الكنيسة بسبعة بطاركة وعشرات المطارنة وآلاف الرهبان. وقد رتّب مار يعقوب الرهاوي (٧٠٨) قوانين هامة لرهبان هذا الدير وسواه من أديرة السريان، لا سيما تلك التي في كورة إنطاكية، وكان رهبانه قدوة في طهر السيرة وإكتناز العلوم.

٤- دير مار برصوم: يقع بالقرب من ملطية إحدى حواضر السريان الشهيرة. إشتهر وذاع صيته إعتباراً من القرن الثامن. ولعب دوراً كبيراً على مسرح الكنيسة، وقد أنجب وخرّج خمسة بطاركة أشهرهم مار ميخائيل الكبير (١١٩٩)، وعدداً كبيراً من الأساقفة والرهبان. وقد إختاره بطاركة إنطاكية مقرّاً لهم. وإزدهر أكثر في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر. وقد كتب عنه إبن العبري وإستفاض في تاريخه وذكر أخبار رهبانه وخريجيه وقوانينه.

٥- دير الزعفران أو دير مار حنانيا: قرب ماردين. مركز ومقر بطاركة إنطاكية إعتباراً من ١١٩٣ حتى ١٩٣٣. أحد أهمّ وأشهر أديرة

٥ - ܕܝܪܐ ܕܡܪܝ ܚܢܢܝܐ - ܬܘܪܩܝܐ

دير مار حنانيا ــ الزعفران ــ تركيا

السريان في الماضي والعصر الحديث؛ عضد الكنيسة وأنجب لها ٢١ بطريركاً و٩ مفارنة ومئات المطارنة وآلاف الرهبان. ولكونه كرسيا بطريركياً، فنظامه كان يجمع ما بين الإدارة الكنسية في المطلق وقوانين الرهبنة، كما إرادتها المجامع والدساتير المقدسة التر رتّبتها لكنيسة في مختلف العصور. ومما يؤثَر عن هذا الدير أنّه كان محاطاً بأديرة حوله، مثل دير السيدة أو الناطف، ودير مار يعقوب السروجي الملفان، ودير مار عزرائيل الناسك، ودير مار بهنام الشهيد. فكان دير الزعفران بمثابة الدير الأم لهذه الأديرة. وقد تميّز دير السيدة بالنساك والمتوحدين الى العقد الربع من القرن العشرين. وقد كانت النذور والهدايا والمنح تقدم الى دير السيدة بسخاء، فكانت الأرزاق توزع على الأديرة المجاورة ولا سيما دير مار يعقوب. وقد ضرب أهل ماردين مثلاً ما زال دارجاً: "الله يستر على السيدة التي سترت على مار يعقوب". وذلك لأن خيرات دير السيدة كانت تفيض على دير مار يعقوب، فنفعته واستمرت فيه الحياة الرهبانية جنباً الى جنب مع ديري السيدة والزعفران.

٦- **أديرة أخرى شهيرة:** دير مار اوسيبونا، قرب قرية تلعدا في كورة إنطاكية من القرن الرابع ومن رهبانه مار سمعان العمودي الناسك السرياني الشهير. **ودير مار زكّى**، في مدينة قلونيقي (الرقّة) على إسم الناسك السرياني الشهير مار زكّى خدن وصديق مار متى ومار أبروهوم القيدوني. إزدهر في القرن التاسع. نزل به هارون الرشيد الخليفة العباسي وأحسن الى سكانه.

٧- **دير السريان:** على إسم السيدة العذراء والدة الإله في برية

الأسقيط بمصر من القرن الخامس. إبتاعه ماروثا التكريتي التاجر السرياني في أواسط القرن السادس وأوقفه على رهبان السريان، وكان يحوي منهم سبعين راهباً عام ١٠٨٤، وظلّ آهلاً بالسريان الى منتصف القرن السابع عشر. يسكنه في الحاضر رهبان أقباط وكل راهب ينتسب اليه يدعونه الراهب (فلان السرياني). ومما يذكر أن قداسة البابا شنوده الثالث بطريرك الأقباط الأرثوذكس كان من رهبان هذا الدير، وكان إسمه في رهبنته الراهب أنطونيوس السرياني، حمل إسم شنوده في أسقفيته وبطريركيته. وقد حافظ الأقباط على الإسم السرياني وفاء لوحدة كنيستنا في الايمان والعقيدة والجهاد.

٨ـ **دير مار يعقوب الحبيس:** في قرية صلح – طور عبدين من القرن الخامس. كان مقراً لبطاركة طور عبدين ولا يزال عامراً. وكذلك دير العذراء في حاح – طور عبدين، ودير مار ملكي بالقرب من قريتي أنحل وبادبّه في طور عبدين، ودير مار أوكين بالقرب من نصيبين في جبل الأزل.

٣ - ܕܝܪܐ ܕܡܪܝ ܓܒܪܐܝܠ - ܒܝܬ ܣܘܪܝܝܐ - ܥܓܠܬܘܢ - ܠܒܢܢ

دير مار كبريال ــ بيت السريان ــ عجلتون ــ كسروان ــ لبنان

بعض مشاهير النسّاك السريان: ليس من السهل حصر أسماء جميع مشاهير النسّاك السريان في هذه العجالة. وإنّما سنكتفي بأسماء بعضهم كنموذج حي عن حياة النسك والرهبنة في كنيستنا. وقد إنتشرت الصوامع والأديار في كل بقعة من أرضنا المباركة، وأنجبت العائلات أبناء وقدمتهم بركة للكنيسة وللعالم، منهم:

١ـ مار يعقوب النصيبيني: ناسك نصيبين وأسقفها العظيم ومؤسس مدرستها الشهيرة، الراقد عام ٣٣٨. ويكفيه فخراً أنّه أنجب مار أفرام السرياني، كنارة الروح القدس وشمس السريان.

٢ـ مار أفرام السرياني: (٣٠٣ – ٣٧٣)، وهو غني عن التعريف. ويكفي أن نعرّف عنه أنّه عاش راهباً مبتدئاً طيلة أيام حياته. ولتواضعه لم يشا أن يصير كاهناً، ودخل سفر الحياة، وضمّ إسمه الى القديسين وهو بعد على قيد الحياة، وأنجب تلامذة كثيرين.

٣ـ مار ابروهوم القيدوني الراقد عام ٣٦٦. زهد في الدنيا لبسعة أيام من عرسه. وعلّم وأنجب رهباناً كثيرين، وهدى قرية قيدون الى الدين المسيحي. وهذّب وخرّج مريم إبنة شقيقه لتكون إحدى الراهبات الفاضلات المثقفات.

٤ـ مار يوليان الشيخ الناسك. الذي كرّمه الله بالمعجزات، وتخرّج على يديه رهبان كثيرون. رقد في جبل الرها المقدس عام ٣٦٧، وبني دير على إسمه في القريتين من أعمال حمص.

٥ـ مار ربولا الرهاوي: من أكبر آباء الكنيسة وأشهر النساك السريان.

ولد في مدينة قنشرين قرب حلب. كان غنيّاً ميسوراً، تزوج وإنهمك في أمور الدنيا. ثم سمع يوماً الكاهن في الكنيسة يصلي ويردد كلمة الرب: «ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» (متى ١٦: ٢٦)؛ فأثّرت هذه الكلمة في نفسه، فجاء ووزع أمواله على الفقراء وهجر زوجته وترهب في دير مار ابروهوم بالقرب من قنشرين. وأرشد بنيه وبناته وعبيد للدخول الى الأديرة والرهبنة، وذاع صيته بالفضائل والتقى، ورُسم أسقفاً للرها، ورقد عام ٤٣٥. كان غيوراً في حبه لله وكنيسته، يُكثر من الصوم والصلوات، وأنعم الله عليه بالكرامات والمعجزات. وإليه تنسب معظم الإبتهالات في الصلوات لا سيما في مديح العذراء. وهو من أكبر آباء مجمع أفسس الأول عام ٤٣١، حيث ناصر القديس مار كيرلس الإسكندري وقاوم نسطور وبدعته بكل قواه.

٦ـ مار برصوم رئيس النسّاك: ولد في إحدى قرى كورة سميساط، وتتلمذ في دير مار ابروهوم الناسك وترهب. كان راهباً ناسكاً فريداً في طريقة عبادته. فاق الملائكة بطهره وسيرته الصالحة. تحمّل شظف العيش وخشونة الحياة بما لا يقو إنسان على تحمّلها. ومن هنا أطلق عليه لقب «رئيس الأبيلين»، أبي النساك. وشرّفه الله بعمل المعجزات. رقد عام ٤٥٧. ويذكر التاريخ الكنسي مواقف رائعة له، ولا سيما مقاومته للملك مرقيان بجرأة شبّهها آباء الكنيسة بجرأة إيليا النبي في مقاومة الملك آخاب. ومن أجمل ما قيل عنه ما كتبه تلميذه الراهب صموئيل الذي دوّن سيرة حياته بالسريانية، مدحه بمدراش سرياني على وزن (قوم

فولوس): «برصوم الذي صبر على التجربة مصلوباً أمام ربه خمسين سنة. كان يشبه عموداً من حديد لا ينعس ليل نهار. أما قامته فكانت منحنية من الصباح حتى المساء. فإنتهت أيام حياته وختم طلبته. ولما أنهى الطوباوي المغبوط صلاته إنتقل الى ربه بفرح».

٧- مار سمعان العمودي: من عينتاب في كورة إنطاكية. قضى أربعين عاماً لله على أسطوانة حجرية فدعي بالعامودي. ورقد عام ٤٥٩. مدحه الأباء وقد فضّله مار يعقوب السروجي على موسى النبي إذ جعل مقارنة بينهما، قال: «إن موسى صام أربعين يوماً وكلّمه ربه. أما سمعان العمودي فعاش مع ربه أربعين سنة صائماً وهائماً بمحبته». وقد اقتدى به تلاميذ كثيرون واشتهرت كورة إنطاكية بالنسّاك العامودين بما أدهش الملائكة والبشر. بُني على قبره دير ما تزال آثاره قائمة ويعرف بإسم «قلعة سمعان» في محافظة حلب في الوقت الحاضر.

رسوم وقوانين رهبانية: جمع العلّامة إبن العبري في كتابه «الهدايات» في الشرع الكنسي رسوماً وقوانين رهبانية من مختلف العصور والأديرة والمجامع. ونودّ هنا أن ندوّن نماذج من هذه الشروط والقوانين الرهبانية كما وردت في كتابه منقولة من السريانية:

- **مجمع نيقية**: الذين تركوا العالم مرة ثم عادوا اليه، فيسمح لهم بعد توبة عشر سنوات تحت التجربة أن يعودوا الى الحياة الرهبانية.

- **مجمع أنقره**: الذين تنكروا للبتولية وأهملوا نذورهم يُحكم عليهم

حكم من تزوج إمرأتين، ويُمنع أن تسكن البتولات المكرّسات في بيوت مع العلمانيين.

- **مجمع خلقيدون**: يخضع جميع الرهبان للأسقف في أبرشيته، ويمنعون من مغادرة أديرتهم والإشتراك في أمور العالم. الأديار هي بيوت الرهبان وليست للعلمانيين.

- **مار ربولا**: يمنع قبول اي راهب إنتقل من دير الى آخر إلّا بأمر رئيس ديره الأول، ويحظّر على الرهبان أن يقتنوا لأنفسهم أشياء خاصة، بل جميع ما يملكون هو ملك الكل وتحت سلطان رئيس الدير. تُمنع النساء من دخول أديرة الرهبان. إذا لم يكن دير للراهبات في المدن او القرى، فلتّقم الراهبات معاً في بيت واحد، ولا تفارق الواحدة الأخرى في الذهاب الى الكنيسة والخدمة المقدسة.

- **مار يعقوب الرهاوي**: يُمنع النسّاك العاموديون أن يقدموا الذبيحة الإلهية على إسطوانتهم (عواميدهم)، ويُمنع الراهب من ذبح الطيور او الحيوانات.

- **البطريرك يوحنا**: الراهب الذي يترك رهبنته ويتزوج ثم عاد وتاب، يغفر له ليعود الى إسكيمه الرهباني ويترك زوجته.

- **البطريرك قرياقس**: لا يرسم الأسقف رهباناً إلّا بطلب خطّي من رئيس الدي والإخوة.

- **مجمع فارس**: الراهب الذي لا يحضر صلاة الليل يُمنع من تناول

الطعام مع الرهبان. لا يرث الراهب أخاه في العالم إن لم يخصّص له شيء بإسمه. وإذا أتقن الراهب مزموراً واحداً فقط فعليه أن يتلوه في كل الصلوات.

خاتمة

هذا وشل من محيط قدّمناه عن الرهبنة السريانية والرهبان بشكل عام، متيقّنين من أن الرهبنة هي سر نجاح الكنيسة وعنوان تقدّمها على إمتداد الأجيال، ولا يمكن أن تحقق الكنيسة أهدافها في العالم ورسالتها السماوية بدون هؤلاء المكرّسين للخدمة المقدسة. وما أسعد الإنسان الذي يجنّد نفسه في صباه لخدمة الرب مردداً مع النبي أرميا قوله: «نصيبي هو الرب قالت نفسي، من أجل ذلك أرجوه . . . جيّد للرجل أن يحمل نير الرب في صباه» (مراثي ٣: ٢٤ و ٢٧). وهذا هو قمة التكريس والنذر الأبدي للفادي تقدّس إسمه أبداً.

ܕܝܪܝܘܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ

الرهبنة السريانية

مار ثاوفيلوس جورج صليبا

مطران جبل لبنان وطرابلس

٢٠١٣